مديريّة قيادة الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران
للأزمات السياسيّة

أبو الفضل أميري[1]

ترجمة: عبد الله الشاهين

مقدّمة

شكّلت الثورة الإسلاميّة حركةً جديدة في ميدان المعادلات السياسيّة في العالم والمنطقة، واعتبرت الدين لازمةً للحكومة والسياسة، وبهذا شكّلت تهديداً خطيراً لمصالح دول الاستكبار العالمي. ولم يكن خلق الأزمات والتحدّيات المتعدّدة المتلاحقة إلا نتيجةً لنهج الإسلام السياسي والثوري في إيران وقيادتها الحكيمة، فقد كان الاستكبار العالمي منذ العام ١٩٧٩م، يخشى من أن تصبح إيران نموذجاً يُقتدى به من قِبل الدول الإسلاميّة الأخرى، وحتّى في الغرب، ويخشى من أن تنتشر موجة الثورة الدينيّة في المنطقة والعالم. ولذلك، حاول بكل ما في وسعه من خلال المخطّطات والمؤامرات المختلفة، كالانقلاب العسكري وتنظيم الحركات التخريبيّة والجواسيس، وفرض الحرب التي استمرّت لثمان سنوات، وفرض العقوبات الاقتصاديّة والدبلوماسيّة السياسيّة والحرب الإعلاميّة.

بيد أنّ الجمهوريّة الإسلاميّة واصلت مواجهتها لمختلف التحدّيات والأزمات والتهديدات، والتي وصلت ذروتها - بعد الدفاع المقدّس- بالاضطرابات بعد الانتخابات الرئاسيّة العاشرة في عام ٢٠٠٩م، والتي نتجت عن استخدام عناصر المعارضة وأولئك الذين تسيّرهم الأنظمة الغربيّة، وقد تسبّبت في اضطرابات كبيرة وفتنةٍ خطيرة، والإيهام بعدم جدوى الحكومة الدينيّة، وضرب شرعيّة النظام السياسي، وإيجاد فجوةٍ بين الشعب والحكومة، وخلق المشاكل العديدة للجمهوريّة

[1] ـ استاذ مساعد في جامعة الإمام الحسين (عليه السلام).

الإسلامية على الصعيد الداخلي والدولي. لقد صارت تلك التحدّيات التي أعقبت الانتخابات الرئاسيّة في عام ٢٠٠٩م، مصدراً لاختلال الأمن في المجتمع.

وقد سعت وسائل الإعلام الغربيّة، من خلال تضخيم المشاكل، إلى خلق اليأس والشكّ في الرأي العام للمجتمع الإيراني وتشويه السمعة الدوليّة للجمهوريّة الإسلاميّة. غير أنّ اعتماد البلاد على قدرتها الذاتيّة وعناصر قوّتها الناعمة، وخاصّةً قيادتها الحكيمة، تمكّنت من إدارة التحديات والأزمات الاجتماعيّة والسياسيّة طوال عمر الثورة الإسلاميّة المباركة، وعلى وجه الخصوص تحديات مثل الفتنة التي حدثت عام ٢٠٠٩م.

تتناول هذه المقالة بعضاً من الإجراءات التي اتّخذتها قيادة النظام الإسلامي في مواجهة الأزمات السياسية، إضافةً إلى بيان عناصر القوّة التي يتمتّع بها نظام الجمهوريّة الإسلاميّة في إيران.

الاصطلاحات والأطر النظريّة

إدارة الأزمات

لإدارة الأزمات مجالٌ واسع، مثل مفهوم الأزمة نفسه، ووفقاً لما يراه مكارثي، فإنّ إدارة الأزمات هي التوصّل إلى حلٍّ معقول في ظروفٍ غير عاديّة، بحيث يتمّ حفظ وتأمين المصالح والقِيَم الأساسيّة. وهذا الهدف تتضمّنه السياسات الحاليّة، ويتم السعي إليه من خلال الإكراه والامتثال، حتّى يتمّ، في نهاية المطاف، انتزاع أكبر

قدرٍ ممكن من المنافع من أيدي العدو، مع الحفاظ على موقعك ومكانتك قدر الإمكان دون أيّ تزلزلٍ أو وهن (**مكارثي**، ١٩٨٠؛ نقلاً عن بختياري).

وفي تعريفٍ آخر، أنّ إدارة الأزمات هي محاولةٌ منهجيّة لتشخيص الأزمات ومعرفتها إن أمكن، ومن ثمّ اتّخاذ سلسلةٍ من الإجراءات لمنعها أو الحدّ منها. (هانز، ١٩٩٧: ص ٦٠٥).

وفي أدبيّات السياسة، يتم بحث موضوع إدارة الأزمات ضمن معنيين مختلفين:

الأوّل هو سلوك المشاركين وتحديد الآليّات التي على الدول استخدامها في التعامل مع ضغوط الأزمات.

والثاني يتعلّق بسلوك الوسطاء، وعلى وجه الخصوص، القوى العظمى والمنظّمات الدوليّة، لمنع تصاعد الأزمة أو للتقليل من حدّتها بين الدول المتنازعة (بختياري، ٢٠٠٥؛ ص ٤٨).

وقد عرّف **روزنتال** وزملاؤه[٢] في مقدّمة كتابهم "مواجهة الأزمات وإدارة الكوارث وأعمال الشغب والإرهاب"[٣] الأزمة بأنّها: "تهديدٌ خطير للبنى التحتيّة أو القِيَم والمعايير الأساسيّة لنظامٍ ما، والذي يستدعي اتّخاذ قرارات حاسمة ومصيريّة في ظلّ تقييدات الزمان والظروف الحرجة من عدم القطع واليقين " (روزنتال وآخرون، ٢٠٠٢، ص ١٣٥).

هذا ويتّفق العلماء على أنّه في أوقات الأزمات، يحاول المدير المقدام الاستفادة من النتائج المرتبطة بإدارة الأزمات للتقليل من آثار الأزمات وعواقبها (نورمان آر (Norman R.)، ٢٠١١، ص ٧).

وهناك عدّة تعاريف حول إدارة الأزمات مطروحةٌ في الساحة: إذ يعتقد **ستونر فريمان** أنّ إدارة الأزمات هي عمليّةٌ مخطّطٌ لها ويمكن تطبيقها من خلال مراقبة

---

2. Uriel Rosenthal & Paol T. Hart & Michael T. Charles.

٣ ـ تمّت ترجمة مقدّمة هذا الكتاب من قِبل محمد علي ستّاري فقيهي ونُشرت في مجلّة العلوم العسكريّة، العدد ٤، سنة ٢٠٠٢.

الأزمات بشكلٍ منهجي وتحليلها وإيجاد أدواتٍ مناسبة من أجل التقليل من آثارها وتبعاتها (ستونر فريمان، ١٩٩٦، ص ١٠).

كما تتضمّن إدارة الأزمات أيضاً سلسلةً من العمليّات والإجراءات المستمرّة والديناميكيّة، والتي تستند بشكلٍ عام على وظائف الإدارة التقليديّة المشتملة على التخطيط (صنع القرار)، والتنظيم، والقيادة، والسيطرة (ناطق إلهي، ١٩٩٩، ص ١٩٦). وحسب ما ورد أعلاه، فلابدّ من الاستخدام الصحيح للمبادئ والقواعد الإداريّة من أجل إدارة الأزمات بالشكل المناسب.

النهج والنظريّة الإسلاميّة

تشير بعض آيات القرآن الكريم إلى ظهور الأزمات والتهديد الناعم من جانب الأعداء من الداخل والخارج، فتقول الآية ١٠٩ من سورة البقرة:

(وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُواْ وَٱصْفَحُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ)، وجاء في الآية ٨ من سورة الصفّ: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ).

وتعرض مولى المتّقين الإمام عليّ (عليه السلام) في المقطعين الثاني والثالث من الخطبة ٢٣٣ لحال المجتمع عندما يتعرّض للبلاء والشدّة.

ويقول الإمام الحسين (عليه السلام):" أهل الفتنة يتقلّبون بآرائهم"، (تحف العقول، ١٣٧٢، قسم الكلام).

وهناك آيات ترشد المؤمنين إلى الوقاية من تلك التهديدات ومواجهتها، ففي الآية ٦٠ من سورة الأنفال يقول الله تعالى: (وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ)، وجاء في الآية ١٩٤ من سورة البقرة: (فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُواْ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)، فإن تجاوز أعداؤكم على مقدّساتكم وشنّوا عليكم الحرب، فعليكم مقابلتهم

بالمثل، أمّا إذا كان تهديدهم لكم ناعماً، فعليكم أنتم أيضاً استخدام قوّتكم الناعمة معهم.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في الخطبة رقم (١٧٣) حول دور البصيرة والوعي في التعامل مع تلك التحديات: "ولا يحمل هذا العلم إلّا أهل البصر والصبر والعلم بمواقع الحقّ".

ظهرت في السنوات الأخيرة "نظريّة القوّة الناعمة" في العديد من المجالات السياسيّة والاقتصاديّة والعسكريّة. و"القوّة الناعمة" مصطلح جرى استخدامه في نظريّة العلاقات الدوليّة لوصف إمكانات مجموعةٍ سياسيّة ما، كالدولة مثلاً، للنفوذ والتأثير (غير المباشر أساساً) على سلوك أو روابط المجموعات السياسيّة الأخرى عن طريق الأدوات الثقافيّة أو الآيديولوجيّة بشكلٍ رئيسي. فيرى **ناي** أنّ المكوّنات الأساسيّة للقوّة الناعمة هي الثقافة، والقيم الثقافيّة، والدبلوماسيّة الخارجيّة. والمحور الرئيسي للقوّة واتّجاهها، حسب رأي جوزيف ناي، يعتمدان على الاستقطاب والإقناع، وعلى أساس

المعايير السلوكيّة، تكون القوّة الناعمة قوّة جذبٍ واستيعاب، ومصادرها هي المجالات التي تصنع مثل هذا الجذب والاستقطاب (علمداري، ٢٠٠٨، ٧٦).

النظريّات السياسيّة

للنظريّات السياسيّة معانٍ مختلفة، فعلم السياسة اليوم يشبه مبنىً يتكوّن من عدّة طبقات، وكلّ طبقة أو فرعٍ من فروع علم السياسة يرتبط بنحوٍ ما بإحدى النظريّات. ويمكن العثور على النظريّات السياسية في الأعمال الكلاسيكيّة مثل **جمهوريّة أفلاطون، وليفياثان لتوماس هوبز، والعقد الاجتماعي لروسو**. وهذه الأعمال تبحث عن صورةٍ شاملة ومتماسكة إلى حدٍّ ما للحياة السياسيّة. تعني الكلمة اليونانيّة (theory) "التفكير والاهتمام والتأمّل"، وهذا ما جعل كبار المفكّرين يبحثون في النظريّات السياسيّة لقرونٍ عديدة ويدعون البشر إليها. هذا وإنّ جزءاً مهمّاً من العلوم السياسيّة المعاصرة يدرس موضوع القوّة والنفوذ، وردّاً على هذا السؤال "من الذي يحكم؟"، يبحث علم السياسة في أساليب متعدّدة، مسألة صنع

القرار، ويسعى إلى إيجاد مصادر وأساليب لكيفيّة صنع القرارات السياسيّة في المجتمع. وحسب قول **ديفيد ايستون** (David Easton)؛ إنّما يتعامل علم السياسة مع "التكريس الاستبدادي للقِيَم" في المجتمع. ويرى **هارولد لاسويل** (Harold Laswell) أنّ علم السياسة هو دراسة "مَن الذي ينتصر، ومتى ينتصر، وكيف ينتصر؟" وهناك أيضاً "علم اجتماع السلطة" الذي يشكّل جزءاً رئيسيّاً من دراسة العلوم السياسيّة. ومع ذلك، فإنّ السياسة لها جوانب مختلفة، ولا يمكن حصرها بالصراع على السلطة.

إنّ المجتمع السياسي هو إطارٌ للعلاقات المنظّمة التي يعيش فيه الأفراد مع بعضهم البعض لتحقيق رغباتهم واحتياجاتهم الاجتماعيّة. فإن ترفّع المجتمع وتجاوز حالة "حرب الجميع مع الجميع"، فستكون السياسة، بالتأكيد، شيئاً أسمى من الصراع على السلطة (سبرينغز ٢٠٠٣: ١٣٥).

إنّ الغرض من النظريّات السياسيّة هو توفير "نظرة شاملة" عن المجتمع السياسي، ويحاول المُنظِّر السياسي، من خلال وضع السياسة في منظورٍ أوسع، تقديم "صورة شاملة" لجمهوره ومخاطبيه. فعلى سبيل المثال، يبيّن أرسطو ذلك بالقول إنّه عندما تتمّ صياغة القوانين الأساسيّة لمجتمعٍ ما دون مراعاة ثقافته الاجتماعيّة، فإنّ احتمال فشل ذلك المجتمع سيكون كبيراً. ويقول إنّ معظم الناس مثل أولئك الذين أمضوا كلّ حياتهم في كهف، وما كانوا يرونه ليس سوى ظلال ترتجف على جدران الكهف. فأولئك الذين لم يروا النور بشكلٍ مباشر خارج الكهف قط، لم يكونوا يعرفون ما هو الشيء الذي كانوا يرونه سوى ظلالٍ وليس أكثر من ذلك. وعلى هذا، فإنّ أولئك الذين لا يملكون القدرة على إدراك الحقائق، يعيشون في عالمٍ سياسي خيالي. وبما أنّ الخيال والتوهّم يمكن أن يكون أكثر خطورةً من قُصر النظر وضيق الأفق، فإنّهم سيسقطون عمياناً في ثغراتٍ سياسيّة، والذي قد يجرّ وراءه انهياراً روحيّاً وجسديّاً. وليس الحلّ لانحراف النظر هذا، هو توفير عدسةٍ مكبّرة من أجل رؤية أفضل. فوفقًا لما يراه أفلاطون، يجب ألّا يكون البشر قادرين على النظر بشكلٍ أفضل فحسب، بل يجب عليهم تغيير رؤيتهم أيضاً.

التطبّع الاجتماعي و "الانقلاب"

عندما تكون الأوضاع الاجتماعيّة منظّمة ومرتّبة، يكون التحليل المتعمّق والدقيق للنظام السياسي عديم الجدوى وصعباً من الناحية العمليّة، فإنّ هدف المؤسّسات الإداريّة في أي مجتمع هو تشجيع الأفراد على قبول الانطباعات والآراء السائدة. فعلى سبيل المثال، يتعلّم الناس في الولايات المتّحدة أنّ الأطفال ينبغي أن يتعلّموا منذ البداية ماهي المعتقدات السياسيّة "الصحيحة" والسلوكيّات المناسبة، وأنّ "طريقة الحياة الأميركيّة" جيّدة وتستحقّ الثناء والإعجاب، وأنّ "الحرّيّة" و"الديمقراطيّة" شيئان جيّدان للغاية، وأنّ النظام السياسي في ذلك البلد هو التجسيد الأسمى لهذه الأشياء الجيّدة. ومع أنّ العمليّة نفسها موجودة في الأنظمة السياسيّة الأخرى، إلّا أنّ محتوى الرسالة والخطاب يختلف، فالأطفال الكوبيّون يتعلّمون منذ ولادتهم أنّ؛ "الإمبرياليّة اليانكيّة" هي أخطر عدوٍ للمجتمع، و**فيدل كاسترو** هو القائد العظيم الذي حرّر بلاده.

إنّ "حقائق" عالم السياسة يجري تلقينها عن طريق التربية والتعليم ـ على سبيل المثال، عن طريق المدارس الرسميّة أو مراسم احترام العَلَم ـ وإلى حدٍّ ما، عن طريق التعاليم غير الرسميّة، أو تقليد سلوك الأشخاص المحيطين بهم. وإذا كان أولئك المحيطون بالشخص يخافون من سماع كلمات مثل "الشيوعيّة" أو "الفاشيّة" أو "الإمبرياليّة اليانكيّة"، فسوف يعتبرها ذلك الشخص ظواهر خطيرة أيضاً. إذن وحسب هذا المنطق، إذا كان المحيطون بالشخص ملتزمين بالدستور وأوفياء "للقادة المؤسّسين في المجتمع"، ويكنّون لهم الاحترام والتقدير، فسوف يستنتج ذلك الشخص أنّ هذا هو الشيء الصحيح الذي ينبغي القيام به وأن يكون مخلصًا له (توماس سبريغنز Thomas Spragens، ٢٠١٠:٤٦).

نهج قيادة الجمهوريّة الإسلاميّة في إدارة الأزمات السياسيّة

كان الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) يعتقد بأمور خاصّة في مواجهة الصعوبات والأخطار والتحديات، وأهمها ما يلي:

الدافع الإلهي ووحدة الكلمة: لا شكّ أنّ سر بقاء الثورة الإسلاميّة هو سرّ الانتصار نفسه، وسرّ الانتصار يعرفه الشعب جيّداً وستقرأه الأجيال القادمة في التاريخ بأنّه يرتكز على ركنين أساسيّين: الدافع الإلهي والهدف الأسمى للحكومة الإسلاميّة، وأنّ اجتماع الأمّة في عموم البلاد على وحدة الكلمة هو بسبب هذا الدافع وهذا الهدف بعينهما. وأمّا الأمر المهم، اليوم وغدًا، للشعب الإيراني في عموم البلاد ولجميع مسلمي العالم، والذي يجب أخذه بعين الاعتبار لأهميّته، هو إحباط الدعايات والإعلام الذي يهدف إلى التفرقة وتدمير البلدان. إنّ نصيحتي للمسلمين، وللإيرانيّين خاصّة، في العصر الحاضر، هي الوقوف بوجه هذه المؤامرات والدعوة إلى الانسجام والوحدة بكلّ الطرق الممكنة، وذلك لإحباط المنافقين والكفّار (الوصيّة السياسيّة الإلهيّة، ٢٦، بهمن ١٣٦١(١٩٨٣/٢/١٥)).

محوريّة الإسلام ومبدأ التكليف الشرعي (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج ١٩: ٢٠٣).

محوريّة الجماهير: (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج ١٦:٤٩٣)؛ المشاورة والاحتياط (مشورت واحتياط): (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج١٨:٧).

الالتزام بالقوانين: أحد ملاكات اتّخاذ القرار لدى الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في الأزمات والأحداث السياسيّة والأمنيّة هو الالتزام بالقانون. (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج٢١).

الحسم والسرعة والثبات: كان الإمام (رحمة الله عليه) يرى أنّ التردّد والارتباك في اتّخاذ القرارات لا يؤدّي إلى أيّة نتيجة، وإنّما يجب أن يقترن اتّخاذ القرار بالجزم والحسم حتّى يؤدّي إلى تحقيق النصر (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج١٤: ٦٠-٦١).

الحصول على المعلومات والأخبار: (الإمام (ره) وجداني، ج٢: ٦٣-٦٤).

المبدأيّة والنظرة المستقبليّة: كان الإمام (رحمة الله عليه) يستند إلى المعتقدات الدينيّة الراسخة والإيمان بالوعد الإلهي وتحقّيق حكومة المستضعفين والنظر إلى المستقبل، عندما كان يتّخذ القرارات (گودرزي، ٢٠٠٧: ١٢٠-١٢٢).

حلّ مشاكل الناس: كان الإمام (رحمة الله عليه) دائم النصح للمسؤولين والحكومة بأنّه يجب عليهم أن يركّزوا، في قراراتهم، على حلّ مشاكل عامّة الناس وسدّ احتياجاتهم (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج٦: ٥١٩).

ينبع المنهج في الإدارة السياسيّة لدى الإمام الخميني (رضوان الله عليه) في مواجهة الأزمات ممّا يمتلكه من أساس فكري وبصيرة وعقلانيّة تشكّلت من الأسس العقائديّة والمعرفيّة في المجالات الثلاثة: علم الوجود، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع.

إنّ مصدر الشرعيّة من وجهة نظر الإمام (رحمة الله عليه) هو المصدر الإلهي والجماهيري، وليس للكاريزما أيُّ دورٍ فيها. ولذا، فإنّ نموذج مبادئ وفكر الإمام الخميني (قدّس سرّه) في الإدارة السياسيّة للمجتمع هي كما في الشكل التوضيحي أدناه:

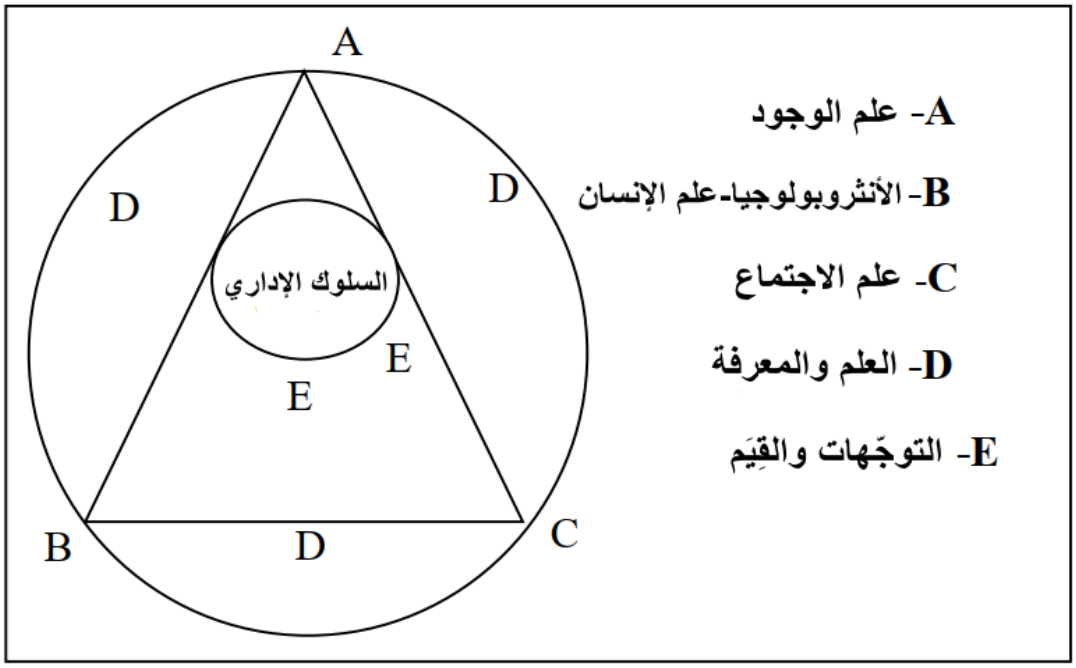

شكل رقم ١: نموذج لأسس فكر الإمام الخميني وأسلوبه في الإدارة السياسيّة

إنّ أسلوب الإمام الخميني (رحمة الله عليه) في الإدارة يُعدُّ نموذجاً يحتذى به في وضع أسس الفكر والإدارة السياسيّة بشكلٍ عام، هذا إضافةً إلى علم الوجود، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع، باعتبارها أساساً لفكر الإمام ورؤيته، إضافةً إلى الأسس العلميّة والفكريّة والقِيَم والتوجّهات، التي كان الإمام يأخذها بعين الاعتبار، جميعها تشكّل أسلوباً ونموذجاً يمكن الاقتداء به في ممارسة الإدارة (حسين زاده جاغرق، ٢٠١٢: ٧٧).

مقوّمات نهج الإمام الخميني في مواجهة الأزمات

١. تحديد عوامل الأزمة

من الدول التي كانت قد تضرّرت وواجهت تحدّياً بسبب انتصار الثورة الإسلاميّة، هي الولايات المتّحدة والقوى الغربيّة العظمى. إنّ عقليّة الإمام الخميني (رضوان الله عليه) المناهضة للاستكبار والغطرسة قد ظهرت للعيان منذ بدايات الحركة الإسلاميّة ومع المصادقة على قانون الاستسلام (Capitualtion) في أكتوبر ١٩٦٤.

وقد حذّر الإمام الخميني (رضوان الله تعالى عليه) مراراً وتكراراً من خطر الولايات المتّحدة قبل الثورة وبعدها، واعتبرها سبب جميع الاضطرابات والأزمات، وكان يعتقد أن "أميركا" لن تدع إيران في حال سبيلها على المدى القريب (الخميني، ٢٠٠٦، ج ٧: ٤٠٤-٤١٠). وعليه، ومن خلال تحديد السبب الرئيسي للأزمة في إيران والعالم، قام الإمام الخميني ببيان الأمور وكشف الحقائق بما يكفي أمام الثوّار المطّلعين على خفايا الأمور والجماهير الواعية بصورة عامّة، وهيّأ الأرضيّة لاقتحام وكر التجسّس الأميركي (السفارة الأميركيّة) (حسين زاده جاغرق، ٢٠١٢: ٢٢٤).

٢. تحديد مراكز مكافحة الأزمات والاستفادة من إمكانيّاتها

يعتبر الإمام (رضوان الله عليه) المراكز التعليميّة بأنّها أفضل المراكز في مواجهة أزمة الاستعمار؛ فيقول: لو كان البرلمان والحكومة والمؤسّسة القضائيّة وبقيّة الأجهزة والمؤسّسات الأخرى، تغترف من ينبوع الجامعات الإسلاميّة والوطنيّة، لما كان شعبنا اليوم يعاني من مشاكل داخليّة (الخميني، ٢٠٠٦، ج٢١: ٤٢٩-٤٣٠).

٣ - تدابير السيطرة على المؤامرات واتّباع الطرق التي تعزّز المصداقيّة

إنّ سعي الإمام (رضوان الله عليه) لتنوير طلّاب الجامعات وطلبة العلوم الدينيّة وتبصيرهم بالجرائم التي كانت ترتكبها الولايات المتّحدة ومساعيها في تدبير المؤامرات، وحثّه على توسيع الجهود والمحاولات من أجل استعادة الشاه من أميركا، لم يكن مقصوراً على الداخل، من خلال بصيرته القياديّة وتأثيره على الجماهير في داخل الوطن فحسب، وإنّما كان يحاول، من خلال البيانات والخطب

التي تنقلها وسائل الإعلام الدوليّة، تعزيز المصداقيّة والثبات والتأثير المتزايد لبيان وجود خطر حقيقي سيواجه الولايات المتّحدة؛ علّها تتخلّى عن أعمالها وأفعالها وتنصرف عن التفكير بفتح وكر التجسّس مرّةً أخرى، ولتُدرك، من الجهة الأخرى، أنّ طلّاب الجامعات وطلبة الحوزات، ومن خلال مساندة جماهير الشعب لهم، على درجةٍ عالية من اليقظة وعلى استعدادٍ تام لمواجهة أيّة مخاطر محتملة.

٤. تشكيل غرفة إدارة المؤامرات

لقد تمّ تشكيل المجلس الثوري قبل انتصار الثورة، حيث كانت الأوضاع غير مستقرّة والاضطرابات هي السائدة، وفقاً لرأيٍ طرحه الإمام (رضوان الله عليه)، ومثلما كان لهذا المجلس دورٌ مهم في إدارة شؤون الثورة قبل قضيّة الرهائن، فإنّه بعد وقوع هذه الحادثة واستقالة الحكومة المؤقّتة، أصبح، إلى جانب الإمام (رحمة الله عليه)، أهمّ مركزٍ لصنع القرار. ومع إدراك الإمام (رضوان الله تعالى عليه) لما يحدث في الساحة، وتمشّيا مع سياسة الدفاع الوقائي، فقد أخذ في نظر الاعتبار ثلاثة مبادئ مهمّة في مواجهة الخطر الأميركي:

أولاً: روح الاستشهاد: لمّا كان الإمام (رضوان الله عليه) يؤمن إيماناً قلبيّاً بالكفاح وأهدافه السامية، فقد تعلّم منه أتباعه هذا النهج وأصبحوا على استعدادٍ تامّ للتضحية بالنفس في سبيل مُثُلِهم وأهدافهم السامية، وقد شكّلت روح الاستشهاد هذه تحدّياً خطيراً لقوّةٍ عظمى كالولايات المتّحدة.

ثانيًا: مواجهة الغطرسة الأميركيّة: لقد كانت الثقة بالنفس وعدم الخوف من العدو من أسرار نجاح الإمام الخميني (رحمة الله تعالى عليه)، فقد نشأت لديه تلك القدرة العظيمة بسبب إيمانه ومعتقداته الدينيّة والمعرفيّة (الأنتولوجيا والأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع)، واعتماده على محوريّة الله سبحانه، ممّا جعلته لا يعير أيّ اهتمام للولايات المتّحدة على الرغم من امتلاكها القوة المادّيّة الكبيرة، وقد قال إنّ تلك القدرات فارغةٌ خاوية، وإنّما القوّة الرئيسيّة هي قوّة الإيمان والعقيدة وهي التي يمتلكها الشعب الإيراني (الخميني، ٢٠٠٦، ج ١٢: ٣٩٨).

ثالثًا - تعبئة القوّات الشعبيّة وعدم الغفلة عن العدو (عامل التهديد): كان الإمام (رحمة الله عليه) يرى أنّ بقاء الحكومة والحفاظ عليها منوطٌ بمساندة الشعب وحمايته لها، وقد خاطب الشعب قائلا له: كلّ ما لديكم من صراخ، أنزلوه على رأس أميركا، جهّزوا قِواكم بكل ما تستطيعون (الإمام الخميني، ٢٠٠٦، ج ١١: ١٢١).

يعتقد مؤلّف كتاب: **إيران قوّة القرن العظمى** أنّ إيران قد تصرّفت كقوّةٍ عظمى ذات خبرة طويلة مقابل التهديد الذي أطلقه كارتر. فبعد تظاهر الملايين من الجماهير في الشوارع، قدّم آية الله الخميني، وبشكلٍ مفاجئ، خطّةً مذهلة لمواجهة الهجوم الأميركي، وذلك من خلال "تشكيل جيشٍ قوامه عشرون مليون مقاتل مستعدٍّ للشهادة" (مازندي، ١٩٩١: ٧٧). ولذ، ومن خلال التخطيط الدقيق والعميق والشامل لمواجهة التهديدات، قدّم الإمام (رضوان الله عليه) نموذجاً قائماً على الردع يعتمد على مصادر القوّة الناعمة. لقد كان للإمام الخميني (رضوان الله عليه) روحٌ هجوميّة في مواجهة الأعمال العدائيّة للولايات المتّحدة. وكان من أهم الأساليب التي اتّخذها الإمام الخميني (رحمة الله عليه) في التصدّي للمؤامرات الأميركيّة التالي:

١. **المقاومة**: واحدة من السمات البارزة لقيادة الإمام (رضوان الله عليه) هو نهج المقاومة لمواجهة تهديدات العدو. (الخميني، ٢٠٠٦، ج١٢: ٢٦٩).

٢. **الاستشهاد**: لقد كانت مسألة الاستشهاد من المبادئ الأساسيّة وجزءاً من رؤية الإمام الثابتة التي ظهرت جليّةً في سياسته التي اتّبعها في إدارة البلاد. يقول الإمام (رحمة الله عليه): "اليوم، فتح الخميني ذراعيه وصدره أمام سهام البلايا والأحداث الخطيرة، ومدافع الأعداء وصواريخهم، وصار يعدّ الأيّام يوماً بعد يوم لنيل الشهادة، مثل جميع عشّاق الشهادة" (الخميني، ٢٠٠٦، ج٢١: ٨٤). كما أنّه أعلن: "إنّنا نستطيع الوقوف بسهولة في وجه العدوان الأميركي ... وأنا على ثقةٍ من انتصارنا. إنّ الحكومة الأميركيّة لا تفهم معنى الشهادة. وبمثل هذه المعنويّات، سنحلّ جميع مشاكل إيران" (الخميني، ٢٠٠٦، ج ١٢: ٣٦).

٣. **اليقظة والحذر مقابل سياسة التغريب**: "يقدّمونها لنا هديّةً من الغرب! لا يمكن للغرب أن يستغلّنا ما لم يُبقينا متخلّفين في ذيل قائمة الأمم. إنّهم يسعون بكلّ جهدهم

من أجل إبقاء البلدان الإسلاميّة متخلّفةً في جميع الميادين، وكلّ ما يجلبونه لنا لا يعدو أن يكون جزءاً من أهدافهم الاستعماريّة (صحيفة النور، ج ١٣ ص ٥٩/٨/١٤).

٤. **مواجهة شعار فصل الدين عن السياسة**: في القرن المعاصر، عندما لم ينجح سلاح الترهيب والتهديد كما أرادوا له، قاموا بتعزيز سبل التغلغل في أوساطنا والتأثير علينا من الداخل، فكانت أوّل وأهمّ خطوةٍ لهم هي طرح شعار فصل الدين عن السياسة (صحيفه نور، ج٢١، ص٩١ (٦٧/١٢/٣).

٥. **مواجهة عناصر التفرقة**: أُوصي جميع أبناء الشعب أينما كانوا، بالحفاظ على الهدوء وضبط النفس وعدم الإصغاء إلى المؤامرات التي يجري العمل عليها من أجل إثارة الفتنة والاختلاف لإسقاط الجمهوريّة الإسلاميّة (صحيفه نور، ج١٣ (٥٩/٥/٢٧).

٦- **مواجهة صنّاع الإشاعات ومن ينشرها**: "واحدة من الخطط المهمّة، اليوم، التي يتّبعها أولئك الذين يريدون نهب بلادنا ونهب ثرواتنا هي نشر الإشاعات واستشمام الإشاعات. وأينما ذهبت، ترى أنّهم قد افتعلوا إشاعةً هنا وإشاعةً هناك. فلا تسمعوا ما يقوله أصحاب الإشاعات." (صحيفه نور ، ج ١٥، ١٣٦٤/١٠/١٥). وعليه، من خلال اقتباس بعض آراء الإمام الخميني ومبادئه في الإدارة السياسيّة والعقائديّة، يمكن ترسيم عمليّة التعامل مع التهديدات والأزمات في الشكل أدناه:

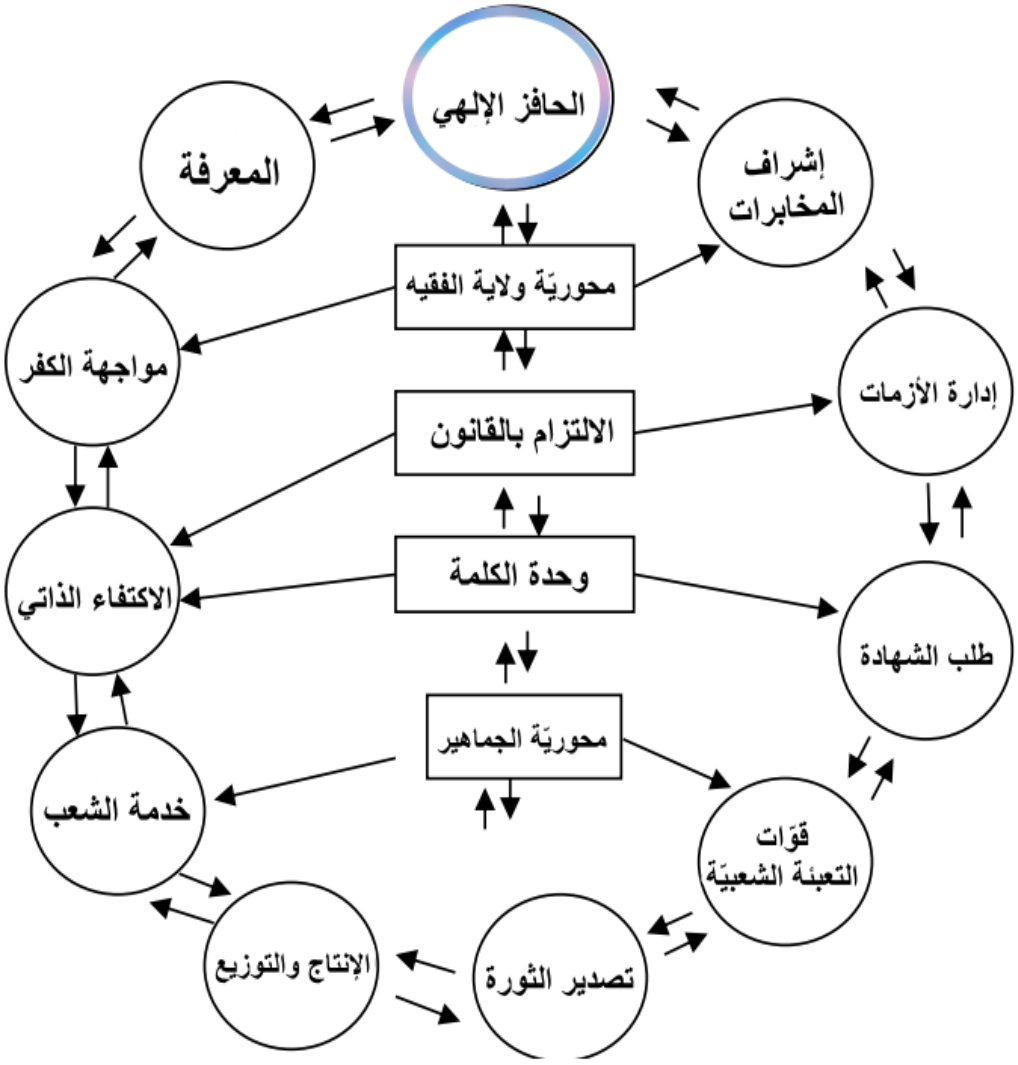

شكل رقم ٢: نهج الإمام الخميني في مواجهة الأزمات

نهج الإمام الخامنئي في مواجهة الحرب الناعمة

يرى الإمام الخامنئي، بالنظر إلى التهديدات الموجودة والتهديدات المتوقّعة، أنّ مواجهة الحرب الناعمة على رأس أولويّات البلاد، وقد أكّد في مناسباتٍ مختلفة على أمور مهمّة كثيرة مثل معرفة الإسلام، واليقظة ومعرفة العدو، والسعي إلى تحقيق الوحدة والانسجام الوطني والدولي، والاهتمام بمشاكل أبناء الشعب، والتحلّي بالبصيرة والوعي، والتصديق بوجود التهديدات الناعمة، وبيان الدور المهم للطلّاب وأساتذة الجامعات، وتشكيل مراكز الفكر والتخطيط، وزرع الأمل في نفوس الجيل القادم، والخروج من الحالة الانفعاليّة، والتحلّي بالروح الهجوميّة مقابل الحرب الناعمة... فيقول حول ذلك:

"امنحوا هؤلاء (الشباب) القدرة على التحليل، وامنحوهم القدرة على العمل والنشاط. فكيف يكون ذلك؟ يكون ذلك من خلال زرع الأمل، ونشر الأمل في قاعات الدراسة" (في لقاءٍ له مع أساتذة الجامعة، ١٣٨٨/٦/٨).

ويقول أيضًا:

"إنّ البصيرة كالبوصلة التي توجّه الإنسان وتوصله إلى الهدف. إنّ البصيرة مصباحٌ وبوصلة ومنارة تهدي إلى الطريق. فإذا انعدمت البصيرة وانعدم الفهم السياسي،

ستنحرف هذه الحركة وتضلّ طريقها. فبالبصيرة يعرف الإنسان عدوّه جيّداً ويتمكّن من مبارزته". (١٣٨٥/٩/٢٤)

"على الأمّة الإسلاميّة اليوم أن تعمل وتتصرّف بوعيٍ وبصيرة، وأن تضيف إلى علمها علماً، وإلى قدراتها قدرات، وأن تزيد من تماسكها الوطني وتماسكها الإسلامي على نطاق العالم." (٨٨/٤/٢٩) "إنّ من واجبات النُخب والخواصّ بيان الحقائق. يجب فهم الحقيقة. لقد كان من بين واجبات عمّار بن ياسر المهمّة في معركة صفّين، بيان الحقيقة." (في لقائه مع أعضاء مجلس خبراء القيادة- ١٣٨٨/٥/٥)

"إنّ الأولويّة الرئيسيّة اليوم هي مواجهة الحرب الناعمة." وقال، في بيانه لما تعني الحرب الناعمة، ما يلي:

"في الحرب الناعمة يحاول العدو خلق حالة من التشاؤم والاختلاف والشكّ بين الجماهير، من خلال استخدام الأدوات الثقافيّة المختلفة ووسائل التواصل المتطوّرة، ونشر الإشاعات والأكاذيب واستخدام بعض التبريرات الواهية."

وقال أيضًا:

"إنّ أساتذة الجامعة هم القادة والطلّاب هم ضبّاط الميدان في المواجهة مع الحرب الناعمة". (١٣٨٨/٩/٤). وذكر في لقاءٍ مع رئيس الجمهوريّة ومجلس الوزراء في يوم (٢٠١٢/٦/٤)، ضمن التأكيد على الوحدة الوطنيّة والتماسك، قائلاً: "إنّ الاقتصاد المقاوم هو السبيل الوحيد لمواصلة تقدّم وتطوّر البلاد". في بداية العام ١٣٩٢ (٢٠١٣)، اعتبر سماحته أنّ الاهتمام بالاكتفاء الذاتي في المجال الاقتصادي والإنتاج الوطني ضرورةٌ لازمة لخلق ملحمةٍ سياسيّة واقتصادية مقابل تهديدات أعداء النظام الإسلامي. وأكّد قائلا:

كان الإنتاج الاقتصادي والوطني ضروريّاً لخلق ملحمة سياسيّة واقتصاديّة ضدّ تهديدات أعداء النظام الإسلامي. وأكّد قائلاً:

"من خلال التنظيم المبرمج والتخطيط الواعي، يجب علينا تخمين خطط العدو ومؤامراته وتشخيصها، والمبادرة بالعمل قبل أن يبدأ العدو بتنفيذ خططه" (٢١ آذار، ٢٠١٣، مشهد المقدّسة). وعليه، استنتاجاً من بعض النقاط الأساسيّة في تعليمات الإمام الخامنئي وإرشاداته، يمكننا عرض النقاط المؤثّرة في مواجهة الأزمات السياسيّة والحرب الناعمة كما في الشكل التالي:

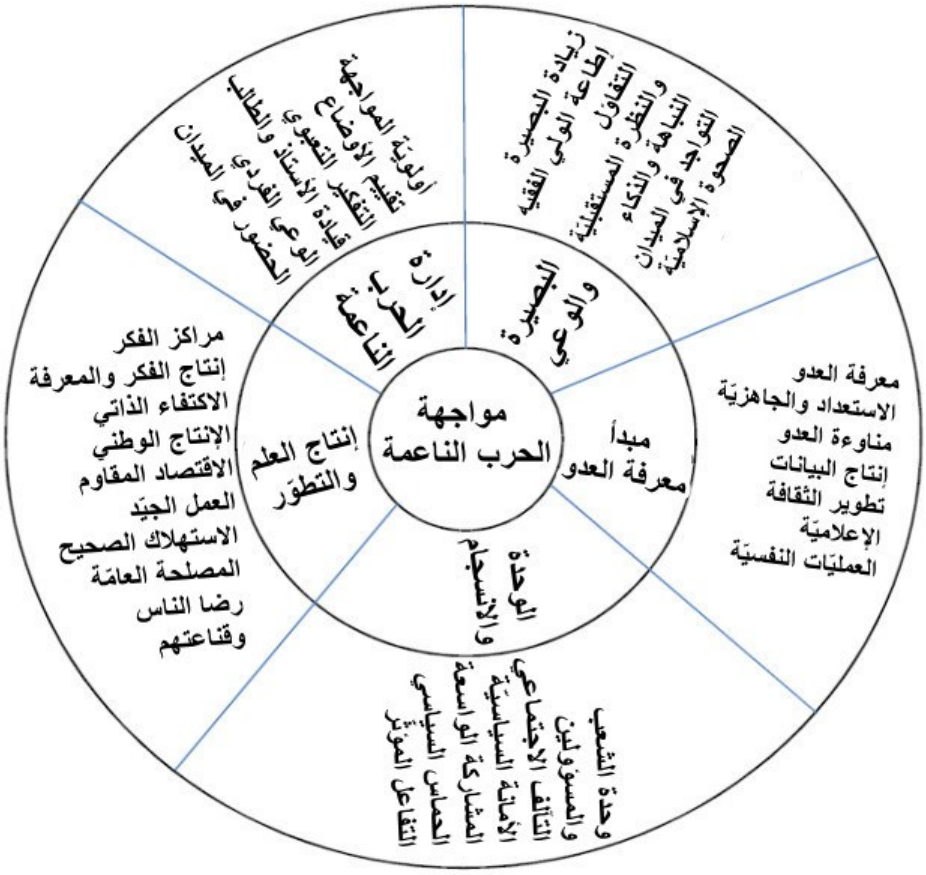

شكل رقم ٣: نهج الإمام الخامنئي في مواجهة التهديدات والحرب الناعمة

عمليّة إدارة الفتن والأزمات السياسيّة:

إنّ لمعالجة الأزمات والفتن عدّة مراحل، قد تصل إلى خمس مراحل (من مرحلة معرفة الأزمة حتّى مرحلة السيطرة عليها وإعادة البناء والإعمار).

وأهمّ تلك المراحل ما يلي:

المرحلة الأولى: المعرفة والإدراك

تتمثّل الخطوة الأولى من عمليّة إدارة الأزمات والسيطرة عليها، في إدراك وجود هذا الخطر بالفعل. وعناصر هذه المرحلة هي كالتالي:

أ- الاعتقاد والتصديق: وحسب تعبير سماحة القائد (حفظه الله) فإنّ الاعتقاد بوجود حربٍ ناعمة هو مقدّمةٌ لمراحل مواجهتها.

ب- دراسة جميع جوانب الحرب الناعمة، ومعرفة أهدافها وستراتيجيّاتها وأدواتها، والجهات الفاعلة فيها (نائيني، ٢٠١٢).

ج- معرفة أبعاد الحرب الناعمة التي تقودها الولايات المتّحدة ضدّ الجمهوريّة الإسلاميّة، وعناصرها ومؤشّرات التهديد فيها.

د- معرفة التحدّيات الناشئة من الحرب الناعمة، والأزمات السياسيّة الناتجة من الستراتيجيّات الأميركيّة.

المرحلة الثانية: التوقّعات وتقييم المعلومات الاستخباراتيّة

١. تقييم الأهداف والستراتيجيّات والتكتيكات، والأدوات والجهات الفاعلة في نموذج المواجهة مع الحرب الناعمة (في الداخل).

٢. تقييم أبعاد وعناصر ومؤشّرات نموذج الحرب الناعمة الأميركيّة.

٣. تقييم مدى أهمّية وتأثير نموذج المواجهة مع الحرب الناعمة، والترابط بين مكوّناته وعناصره.

المرحلة الثالثة: الوقاية وبناء القدرات

يمكن، في هذه المرحلة، تطبيق بعض السياسات للحدّ من ظهور واتّساع الأزمات والتهديدات. ومن أهم الإجراءات الوقائيّة التي يمكن لمجتمعنا اتّباعها، هي ما يلي:

١. تقويّة المعتقدات والتوجّه الإسلامي والفكر الشيعي في المجتمع (سورة البقرة، الآية ١٩٤).

٢. الدافع الإلهي والعمل وفقاً لأوامر الإسلام وتعاليمه (الإمام الخميني، ١٩٨٦).

٣. نشر القِيَم وإشاعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الإمام الخامنئي، ٢٠١٢).

٤. البصيرة الجمعيّة: واحدة من أهمّ الستراتيجيّات وأساليب الوقاية والمواجهة الفعّالة مقابل الحرب الناعمة أن تكون لديك بصيرة وفهم سياسي، والسعي لزيادة بصيرة الآخرين. وفي أثناء الفتن، فإنّ السبب الرئيسي للمعرفة الصحيحة والإدراك السليم هو معرفة البصيرة.

ووفقاً لقول قائد الثورة (حفظه الله)، أنّ البصيرة مثل البوصلة التي تهدي الإنسان وتوصله إلى الهدف (١٣٨٨/٨/٢٥).

٥. الاعتقاد بولاية الفقيه والعمل وفق توجيهات سماحة قائد الثورة الإسلاميّة (أميري، ٢٠١١).

٦. مع الأخذ بعين الاعتبار المعطيات والنتائج، يكون من اللازم سلامة الأجواء العلميّة والتعليميّة من تحدّيات الغزو الثقافي الغربي، والوقوف بوجه النفوذ العلماني في هذه الأماكن (رنجبران، ٢٠٠٩: ١١٢).

٧. الاقتصاد المقاوِم والتطوّر والاكتفاء الذاتي.

٨. رفع الروح المعنويّة والصبر والتسامح عند الناس.

٩. تعزيز الشرعيّة السياسيّة وثقة الجماهير، مع تعزيز التماسك الاجتماعي (پور أحمدي، ٢٠١٠).

١٠. تعزيز كفاءة النظام الإسلامي وجلب رضا الناس.

١١. زرع الأمل والحيويّة بين جيل الشباب، والسعي لزيادة رضا الناس وثقتهم في نموّ وترقّي كفاءة النظام، وحلّ المشكلات الاجتماعيّة والاقتصاديّة التي يعاني منها الشعب.

١٢. إنّ بناء القدرات يمكنه أن يحقّق أعلى درجات الكفاءة في مجال الموارد البشرية والإدارة والتطوّر الاجتماعي من أجل مواجهة الحرب الناعمة (متّقي، ٢٠١٠: ٥٦).

وأهمّ الإجراءات الأساسيّة في هذا المجال يمكن أن تكون كالتالي:

أ) إنشاء مراكز للوقاية والجهوزيّة لمعالجة الأزمات.

ب) إنشاء مراكز الفكر من أجل اتّخاذ أفضل سبل الوقاية ومواجهة هذه التهديدات.

ج) إقامة الدورات وإجراء البرامج التعليميّة حول إدارة الأزمات وتطوير مستوى المعرفة والقدرات لدى النخب والقادة والطلّاب وعناصر الدفاع.

د) إنتاج ونشر البيانات والمنتجات الثقافيّة والبرامج الإعلاميّة التي تتناسب مع التهديدات والتحدّيات.

المرحلةالرابعة: مرحلة الإدارة والمواجهة

يتطلّب النجاح في السيطرة على الأزمات السياسيّة، ولاسيّما الحرب الناعمة، معرفةً دقيقة ببيئة الأزمة وما يحيط بها، إضافةً إلى اكتساب القدرات اللازمة لتوفير أدواتها المناسبة. إنّ الطريقة الصحيحة في التعامل مع الأزمات السياسيّة هي الخروج من الحالة الدفاعيّة، والتحوّل إلى اتّباع الإدارة الذكيّة واتّخاذ إجراءاتٍ استباقيّة والدخول في الحالة الهجوميّة بالاعتماد على القوّة الناعمة للبلاد. وفي هذه المرحلة، يمكن اتّخاذ بعض الإجراءات (الإيجابيّة والسلبيّة) كما يلي:

١. إدارة نموذج الارتباط المؤثّر، ويعني الاستفادة من إيجاد تفاعلٍ مؤثِّر بين الأطراف الفاعلة والمتغيّرات وعناصر المواجَهة مع الحرب الناعمة (أميري، ٢٠١١: ١٨٥).

٢. الإقناع والإرضاء، وذلك عن طريق الحوار والمفاوضات والطرق القانونيّة (إلياسي، ٢٠١١: ١٣٥). الإخلاء الداخلي: ينبغي إفراغ التراكم الداخلي، وذلك عن طريق إيجاد أرضيّة مناسبة يمكن التحكّم بها.

٣. الانسجام والوحدة بين النخب وجماهير الشعب.

٤. الحضور الفاعل للفكر التعبوي (التحشّد الشعبي) وروح العداء تجاه العدو.

٥. التصدّي لتضليل المعارضين والخصوم وتحريفهم للقضايا، وكبح تحرّكاتهم وتأثيرهم في استقطاب الرأي العام والفئات الكفوءة الواعدة.

٦. التعبئة العامّة للفئات الفاعلة المؤثّرة، وتكاتف المجتمع مع التحلّي بالبصيرة؛ من أجل المواجهة النهائيّة وخلق ملحمة سياسيّة على غرار ملحمة التاسع من دَي سنة ١٣٨٨(٣٠ ديسمبر ٢٠٠٩).

٧. تقويض الانسجام الداخلي لصنّاع الأزمات (عن طريق التسلّل وتسريب المعلومات المضلِّلة، وإثارة الأسئلة والشكوك وسوء الظن وإيجاد الاضطراب والتفكّك في صفوفهم) (إلياسي، ٢٠٠٩: ١٢٤)، وتقويض الركيزة العاطفيّة بين عناصرهم المخدوعين، من خلال آليّات الترهيب والمنشورات والملصقات والتأثير عليهم للإحجام عن نشر وتوسيع الفتنة والفوضى، وتقليل الضغوط النفسيّة للتيّار.

المرحلة الخامسة: مرحلة الترميم وإعادة الإعمار

إنّ الترميم وإعادة الإعمار هو المرحلة النهائيّة بعد الإجراءات المضادّة. ومن تلك الإجراءات:

أ) اعتبار التدابير والأوامر التي تصدرها القيادة الرشيدة على أنّها فصل الخطاب.

ب) إعادة بناء الأفكار العامّة للمجتمع (مرادي، ٢٠١٠)، وإيجاد دبلوماسيّة داخليّة وخارجيّة فاعلة.

ج) ترميم وإعادة بناء الثروة الاجتماعيّة، كعناصر الشرطة والبسيج (قوّات التعبئة الشعبيّة) وقوّات الدفاع، وما شابهها.

د) إيجاد الحيويّة والأمل والأمن والسلامة البدنيّة والنفسيّة بعد الفتن والأزمات السياسيّة.

هـ) من أهم طرق التحكّم وإدارة الأزمات السياسيّة والعمليّات النفسيّة الخارجيّة هو كسب "قلوب وعقول" الناس. إنّ نجاح عناصر الشرطة والتعبئة الملتزمة النزيهة، في مواجهة هذا التحدي مرتهنٌ بإخراج العامل الشعبي والجماهيري من أيدي المتمرّدين والمخرّبين ومثيري الشغب، إذا كانت تلك العناصر نفسها قادرة على أن تسيطر على قلوب الناس وعقولها، وفي الوقت نفسه، تكون قادرة على حرمان مثيري الشغب من الدعم الجماهيري المادّي والمعنوي، وبذلك تتمّ لهم الطاعة اللازمة التي هي عاملٌ حيوي في السيطرة على الفتن والأزمات.

الخاتمة

من خلال الاستفادة من العمليّة المنهجيّة المدروسة والمراحل الخمس للمعرفة والإدراك، والتقييم، والوقاية، وإدارة المواجهة، والترميم وإعادة الإعمار، والاستفادة من الخطوات والمؤشّرات المستخدمة في إدارة الأزمات والتحدّيات السياسيّة من قِبل القيادة الشجاعة والرشيدة لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة المقدّس، التي تضمّنت الدافع الإلهي، والوحدة، وتعزيز القدرات الذاتيّة، وتحديث مكوّنات الفكر الشيعي والإسلامي الأصيل، والبصيرة، والنفوذ إلى قلوب الناس، وعدم المساومة والمداهنة مع أعداء الإسلام وأعداء الثورة الإسلاميّة، والاهتمام بنهج الاقتصاد المقاوِم، وتحقيق الاكتفاء الذاتي، من خلال ذلك كلّه يمكن تعزيز الشرعيّة السياسيّة، وكسب ثقة الجماهير، وتحقيق الانسجام الاجتماعي على نطاقٍ واسع، وجعل النظام الإسلامي أكثر فاعليّةً وتأثيراً.

وعليه، ومع الوجود المبارك لولاية الفقيه والقيادة الحكيمة للجمهوريّة الإسلامية، ومن خلال الاستفادة من الميل المتزايد إلى الإسلام والفكر الشيعي، يمكن الحدّ من آثار معاداة ورفع روح المقاومة لدى الناس ولاسيّما الشباب. كما يمكن الاستفادة من عناصر الثروة الاجتماعيّة والتفكير التعبوي، للتأثير على قضيّة إثارة التفرقة وضعف التماسك والانسجام الاجتماعي. إنّ إيجاد الوحدة بين النُخَب والشعب يعزّز التماسك الاجتماعي ويقف في وجه محاولة الطعن في الشرعيّة.

لا شكّ أنّ الاعتقاد بمسألة الولاية ودعمها أمرٌ مهمٌّ جدّاً في الوقاية من حدوث الأزمات السياسيّة وإدارتها عند حدوثها، ويمكن القول بكلّ تأكيد إنّ هذا هو أحد المكوّنات أو العناصر المهمّة جداً التي تصون وتحفظ وظائف نظام ولاية الفقيه التي تدور حول محور الوحدة والأمن الوطني. والاهتمام بهذا الأصل المهم، يمكنه تحقيق الانسجام في المجتمع وتحسين كفاءة عمل الدولة والحكومة، وتعزيز الشرعيّة السياسيّة وثقة الجماهير بالنظام الإسلامي. ولذا، من الضروري تهيئة الأرضيّة لزرع الأمل في نفوس الناس وزيادة ثقتهم بالحكومة الدينيّة من خلال تعزيز ولاية الفقيه وكفاءة النظام الإسلامي. وفي مقابل الحصار والعقوبات والضغوط الاقتصاديّة، يمكن لنهج الاقتصاد المقاوم والسعي لتحقيق الاكتفاء الذاتي أن يحفظ النظام الإسلامي، إلى حدٍّ ما، أمام التهديدات والعقوبات الاقتصاديّة التي يقوم بها العدو.

إنّ واحدة من ستراتيجيّات الاستكبار العالمي، وخاصّةً الولايات المتّحدة الأميركيّة، هي ستراتيجيّة جذب وإقناع أبناء الشعب الإيراني من خلال الدبلوماسيّة العامّة والهيمنة الإعلاميّة الغربيّة. وما يجدر بنا في هذا المجال، هو اتّباع تعاليم القرآن وسيرة أهل البيت (عليهم السلام)، عن طريق إنتاج برامج ممتعة وهادفة وتحقيق الارتباط المؤثّر والتعامل اللطيف الودود مع الناس ولاسيّما الشباب، ومن خلال تقديم البرامج المناسبة، يمكن زيادة ثقة الناس بوسائل الإعلام الوطنيّة.

إنّ الستراتيجيّة العملياتيّة للعدو في مجال الأزمات السياسيّة، ولا سيّما استغلال قضيّة الانتخابات وادّعاء حصول التزوير فيها، تهدف إلى تغيير وإسقاط النظام الحاكم، وعليه من الضروري مواجهة هذا النهج عن طريق اتّباع ستراتيجيّة مُحكمة

لتحقيق الوحدة والانسجام بين أبناء المجتمع، وعلى وجه الخصوص، بين النُخب والعوامل المؤثِّرة في حفظ النظام الإسلامي وصيانته وتقويته، وإفشال التهديدات التي تنشأ من الأزمات السياسيّة التي يخلقها الأعداء في هذا المجال.

المصادر

١. القرآن الكريم

٢. الإمام الخميني، **صحيفة النور**، ج١٦، ١٨ و ٢١، منشورات مديريّة الطباعة التابعة لوزارة الإرشاد الإسلامي، طهران، ١٩٩٩.

٣. توماس سپريگنز (٢٠١٠)، **فهم النظريّات السياسيّة**، ترجمة: فرهنگ رجائي، منشورات آگاه.

٤. أصغر افتخاري وآخرون (٢٠٠٨)، **القوّة الناعمة والثروة الاجتماعيّة**، منشورات جامعة الامام صادق (عليه السلام).

٥. أبو الفضل أميري (٢٠١١)، **الحرب الناعمة من التهديد إلى المواجهة**، منشورات شوريدة.

٦. لطف علي بختياري، **دراسة أساليب إدارة القادة في إثناء الأزمات**، مجلّة السياسة الدفاعيّة، العدد ٥٢ و٥٣.

٧. أبو الحسن حسين زاده جاغرق (٢٠١٢)، **إدارة الأزمات السياسيّة في سيرة الإمام الخميني**، منشورات جامعة الإمام صادق (عليه السلام).

٨. حسين پور أحمدي (٢٠١٠)، **القوّة الناعمة والسياسة الخارجيّة للجمهوريّة الإسلاميّة**، جامعة باقر العلوم (ع) منشورات بستان كتاب، التابع للحوزة العلميّة في قم المقدّسة.

٩. إبراهيم متّقي (٢٠٠٨)، **رؤيا الغرب المعاصر مع العالم الإسلامي**، معهد بحوث الثقافة والفكر الإسلامي.

١٠ - طاهر روشَنْدِل أربطائي؛ علي أصغر پورعِزّت؛ وآريَن قُلي پور (٢٠٠٩)، **تدوين النموذج الجامع لعمليّة إدارة الأزمات من خلال نهج النَظم والأمن**، مجلّة الفكر العسكري الفصليّة، السنة العاشرة، العدد ٢، ص ٦٣- ٨٠.

١١. فريبرز ناطقي إلهي (١٩٩٩)، **إدارة أزمات الزلازل في إيران**، طهران: معهد البحوث الدولي لعلم الزلازل.

١٢. نورمَن آر. أوغستين (٢٠١١)، **إدارة الأزمات**، ترجمة: نادري وجمشيدي، طهران: شركة سپانير الهندسيّة للطاقة النفطيّة والغازيّة.

الخطب:

١٣. الإمام الخامنئي، **خطبة صلاة الجمعة في طهران** (٢٠٠٩/٦/١٩، ٢٠٠٩/٧/٢٧، ٢٠٠٩/١١/٢٥).

١٤. الإمام الخامنئي في لقاء مع ممثلي المنظّمات الطلّابيّة والنُخب العلميّة والثقافيّة في الجامعات، ٢٠٠٩/٨/٢٦.

١٥. الإمام الخامنئي في مدينة مشهد المقدسة في جمعٍ من زوّار الإمام الرضا (عليه السلام)، ٢٠١٣/٣/٢١.

المجلّات الفصليّة

١٦. أصغر افتخاري (٢٠٠٨)، **مقالات مختارة حول البسيج (قوّات التعبئة الشعبيّة) والقوّة الناعمة: "وجهان للقوة الناعمة"**، طهران: معهد دراسات وأبحاث البسيج، جامعة الإمام الصادق (عليه السلام) ربيع ٢٠٠٨.

١٧. مسعود إسلامي (٢٠٠٦)، **"شرعيّة مجلس الأمن في ميزان الأخلاق والقانون والسياسة"**، مجلّة زمانة الشهريّة، ديسمبر ٢٠٠٦، سيّد حسين حسيني (٢٠٠٨)، **اتّخاذ القرار في الأزمات، إدارة الأزمات وحالات الطوارئ**، العدد ٢، شتاء ٢٠٠٨.

١٨. الله مراد سيف (٢٠١٢)، **"نموذج الاقتصاد المقاوِم للجمهوريّة الإسلاميّة في إيران"**، مجلّة **آفاق الأمن** العلميّة الفصليّة، العدد١٦.

المصادر الإنجليزيّة

١٩. غابرييل ألموند و باول جي. بينغهام،

Comparative politics (Systemprosses and policy),

الطبعة الثانية، مؤسسة براون وشركاه ١٩٧٨.

٢٠. توملينسون (١٩٩٩)،

"globalized culture the triumph of the mest in skelten and allenculture & globalchange" روتليدج، لندن.

٢١. ريتشارد هاس،

“Toward Greater Democracy in the Muslim World”,

مجلّة واشنطن الفصليّة،العدد ٢٩، صيف ٢٠٠٣، ص ١٤٧.

٢٢. غاري وايتلي، Psyop Operation in the 21 Century, الجيش الأميركي، قاطع واشنطن.

٢٣. تي هاينز، بي براساد،

Patterns of “mock bureaucracy”in mining disasters: an analysis of the Westray coal mining explosion, J. Manag. Stud. 34 (4)(1997)601–623.

٢٤. ديرستاين (٢٠٠٧)،

The FNDY on 9/11: Information and decision making in crisis”,

مجلّة المعلومات الحكوميّة الفصليّة، المجلد ١٨، العدد ١، ص ٢٩-٤٦.

٢٥. أوستروم، Understanding Institutional Diversity,

مطبعة جامعة برينستون، برينستون، نيوجيرسي، NJ، ٢٠٠٥.

٢٦. جوزيف ناي، Soft Power, Book Review

مجلة فيوتشركاستونلاين، ٢٠٠٤ ، المجلد ٦، العدد ٩، توجد على الموقع التالي:

www.Futurecasts.com